بغض النظر عما أراده السادات لحرب تشرين وعن الافق الذي رسم بعد حرب تشرين ، ما الذي حدث ؟ الامور نسبية بطبيعة الحال . ويجب ان نقراها قياسا للمرحلة التي سبقت حرب تشرين . كلنا نعرف طبيعة الهزيمة العسكرية الشنيعة التي تمت في حرب الأيام الستة أو بالاحرى الساعات الست. كلنا نعرف آثار تلك الحرب على الوضع المعنوي والنفسي . والوضع المعنوي والنفسي ليس معزولا عن الوضع السياسي للجماهير وقناعاتها . حرب حزيران رسمت علامة سؤال في أذهان جماهيرنا العربية ، سؤال يقول « هل سيكون من الممكن القضاء على اسرائيل » ؟ كلنا يعرف الهالة التي اكتسبتها المؤسسة العسكرية الاسرائيلية بعد حرب حزيران . وحاولت الصهيونية والامبريالية ان تعزز وترسخ هذه الامور في اذهان الجماهير . بطبيعة الحال حركة المقاومة عوضت وربما الى حد كبير . لكن بقيت جماهيرنا اجمالا ، الفلسطينية والعربية، ربما لا تتوفر لها القناعة الحقيقية بقدرتها على تحقيق هدفها الاستراتيجي ، أعني تحرير كامل التراب الفلسطيني . أرجو أن نتأمل هذه النقطة جيدا أيضا . الطلائع وحدها التي لم تفقد ايمانها في يوم من الايام لا تكفي لتحريك عجلة التاريخ . القوة التي تحرك عجلة التاريخ هي الملايين ، الجماهير . اذا كانت هذه الملايين غير مقتنعة ، بعمق ، بقدرتها على تحطيم هذه القاعدة النازية الفاشية ، العنصرية الامبريالية المتمثلة في اسرائيل ، فمن الصعب ان تعبىء هذه الجماهير كل طاقاتها لتحقيق هدف لا تتوفر لديها القناعة بقدرتها على تحقيقه .

حرب تشرين ولدت قناعات جديدة ، في صفوف جماهيرنا الفلسطينية وفي صفوف جماهيرنا العربية . يضاف لذلك شيء ثالث أفرزته حرب تشرين ، وهو كيف ان الوحدة الوطنية الفلسطينية والعربية تتم بشكل متين ، ومتين جدا من خلال حالة التصادم بحده الاعلى ، التصادم المسلح مع هذا العدو الغاصب . بالاضافة الى مستوى استعدادات جماهيرنا من المغرب حتى شرق الجزيرة العربية ، استعداداتها العالية جدا للعطاء من أجل هذا الهدف ، هدف تحرير جزء من الارض العربية ، هدف تحرير فلسطين ، استعداداتها الكبيرة للعطاء ولكل انواع العطاء . من الضروري أن تبقى هذه الامور في اذهاننا ، بغض النظر عن صعوبة الوضع السياسي الجديد علينا ، الذي نشهده فعلا بعد حرب تشرين . واعتقد ان من واجبنا جميعا ان نبرز هذه الحقائق اذا كانت لدينا القناعة بأنها حقائق حقيقية وموضوعية . طبعا لا يجوز أن نعود الى أي حالة معاكسة وبالتالي نعود الى أي تصور وهمي من خلاله نستخف بالعدو والتحالف المعادي الاسرائيلي — الصهيوني — الامبريالي — الرجعي وقدراته . لكن في تقديري يمكن لحرب تشرين ، اذا عمل المفكرون والكتاب والتنظيمات الثورية العربية على وضع نتائجها أمام الجماهير العربية ، يمكن لها ان توفر الرؤية الثورية والعلمية التي تستطيع الجماهير العربية أن تتصور على ضوئها معاييرها ، وأن تحدد المواقف السليمة تجاهها .

على الصعيد العالمي ، ان أهم تغيير حدث ، في تقديري ، هو انتقال الامبريالية اجمالا والامبريالية الاميركية بشكل خاص من موقع الى آخر فيما يتعلق بموقفها ازاء الصراع العربي — الاسرائيلي ، ضمن حدود بطبيعة الحال . الامبريالية الاميركية تريد ان تطوق وبأسرع وقت هذه النتائج ولا تريدها ان تأخذ مداها، وبالتالي أصبحت حريصة جدا على عملية التطويق والتسوية في ظل ميزان القوى القائم الان والذي حصل بعد تشرين ، والذي ، وان كان قد تغير عما كان عليه ميزان القوى قبل حرب تشرين فان هذا التغيير تم ضمن حدود ، حدود جعلت الامبريالية مضطرة ان تقف امام التسوية ، مضطرة بالضغط النسبي على اسرائيل لشيء من التنازلات ، ولكن ضمن صيغة معينة في تقديرها انها تضمن الى حد كبير ، تأمين مصالح الامبريالية بشكل كامل ، وتأمين الوجود الصهيوني بشكل مضمون . اذا أضفنا هذا الموقف الاميركي الى وجهة نظر